حروف الزيادة غير التقليدية

د. محمد أحمد محمود حماد *

١- مدخل :

تنطلق فكرة البحث من فرض مؤداه إمكان زيادة أي حرف من الحروف على الأصول الثلاثية للكلمة العربية ، وقد انبثق هذا الفرض من ملاحظات تتلخص في وجود مواد معجمية رباعية الأصول يمكن ردها بسهولة إلى أصولها الثلاثية ، فيبقى حرف رابع هو ما يفترض البحث زيادته على الأصل الثلاثي .

وإذا صحت فكرة هذا الفرض فإن حروف الزيادة لاتنحصر في مجموعة "سألتمونيها " وإنما تتعداها إلى بقية الحروف العربية .

ونقترح للحروف التي يمكن زيادتها عدا مجموعة " سألتمونيها " عنوانًا هو: " حروف الزيادة غير التقليدية " بشرط أن لاتكون هذه الزيادة ناشئة عن التضعيف أو الإلحاق .

وقد سميناها " غير التقليدية لنخرج الحروف الزائدة المتعارف عليها وهي أحرف " سألتمونيها " ومواطن التضعيف ، والإلحاق .

٢- مجال البحث :

ينحصر مجال البحث في دراسة المواد الرباعية بحثًا عن الحرف الزئد فيها زيادة غير تقليدية ، في محاولة لتحديده ، والنص عليه ، والكشف عن العلاقة الدلالية بين المادة الرباعية وأصلها الثلاثي .

ويعد هذا المجال أقرب إلى المعجم منه إلى الصرف ، يؤيد هذا الفهم أمران : أولهما : أن أغراض الزيادة في هذا الضرب من الكلمات تدور كلها حول المعاني المعجمية ، لا المعاني الصرفية التي تؤثر في بناء الجملة ، وثانيهما : أن معظم المواد التي جمعناها من النوع الذي يمكن وصفه بالغريب ، أو الوحشي ،

---

* الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية

وينتمي هذا النوع إلى المعجم ، لا إلى الصرف .

وننبه إلى اننا سنخرج من الرباعي أقساما لا يتعلق بها مجال البحث ، منها:

* ما ترجح لدينا أنه رباعي وضعا وارتجالا ، ومن هذا القسم - فيما أرى - كثير من أسماء النبات والشجر والدواب والحشرات وبعض ما يطلق وصفا على المستقبح والمستكره من الصفات والخصال وما كان حكاية صوت معين .

* الرباعي المنحوت من أصلين ثلاثيين فأكثر ، لأنه رباعي يعود إلى أصلين فأكثر ، وليس يعود إلى أصل واحد زيد عليه حرف واحد .

* الرباعي من المعرب والدخيل ، فهذه المواد ليست محل اشتقاق لأنها تنتمي إلى لغات أخرى لايخضع معظمها لقانون الاشتقاق والزيادة .

* الرباعي المضعف ، وهو ما كان أوله وثالثه من جنس ، وثانيه ورابعه من جنس آخر .

* الرباعي الذي يعود في الأصل إلى ثلاثي زيد عليه حرف من أحرف سألتمونيها زيادة سماعية ، ويمكن عدها هي الأخرى زيادة غير تقليدية .(١)

٣- أسس الفكرة :

اعتمدت فكرة البحث - في الأصل - على ملاحظة مادة لغوية ضخمة - تقارب الأربعمائة من الجذور الرباعية - أمكن ردها إلى أصولها الثلاثية ، وهذه المادة وحدها كافية للإقناع بفكرة البحث ، وقبولها ، ولكننا آثرنا الإشارة إلى عدة أسس ومبادىء تؤدى في مجموعها إلى صحة الفرض ، وتأكيد الفكرة ، ومن هذه المبادىء مايلي :

١- المكونات الصغرى للكلمة : تتألف الكلمات في أي لغة - على

١- جمعنا أكثر من خمسمائة مادة رباعية ، زيد فيها حرف من سألتمونيها زيادة غير تقليدية ، وكانت الكثرة من نصيب النون واللام والميم ، وبعض مواضع الزيادة يرقى لدرجة الاطراد والقياسية .

اختلاف اللغات فيما بينها في عمليات التأليف - من مكونات صغرى هي الصوامت (أي الحروف الصحيحة) ،

والحركات (أي حروف العلة وأبعاضها) ، والملاحظ أنه لافرق بين جميع الصوامت العربية في - تأليف أصول الكلمات ، فاء أو عينا أو لاما ، بل إن الواو والياء غير المعتلتين - بوصفهما شبهي حركة - تشاركان الصوامت في وقوعهما أصولا لكثير من الكلمات العربية ، مما اصطلح على تسميته بالمعتل ، سواء أكان مثالا ، أم أجوف ، أم ناقصا ، أم لفيفا .

وإذا كانت الصوامت تتساوى في مجيئها أصولا معجمية ، فإن المفروض - قياسا عقليا - أن تتساوى ايضا في إمكان زيادة أي صامت منها على هذه الأصول ، للحصول على المشتقات المختلفة لكل جذر ، أو مادة معجمية ، ولا يقتصر الأمر على مجموعة صوامت دون أخرى .

ويقوى قبول هذا القياس العقلي عدم اقتصار مجموعة " سألتمونيها " على الحركات وأشباهها ، بوصفها أهم العناصر الصوتية ، وأكثرها شيوعا في الحصول على المشتقات المختلفة للمادة الواحدة ، وتحديد الفروق الشكلية والدلالية الدقيقة بين الصيغ ، نقول : لا تقتصر هذه المجموعة المقبولة والقياسية في إمكان الزيادة منها على الحركات وأشباهها ، وإنما تشتمل على عدة صوامت تختلف فيما بينها في المخارج والصفات الصوتية .

وإذن ليس هناك مسوغ صوتي محض لاختصاص مجموعة " سألتمونيها " بإمكان الزيادة منها على الأصول المعجمية ، ويبقى أن نبحث عن سبب آخر لذهاب القدماء - ومن تبعهم - إلى اختصاص هذه المجموعة بإمكان الزيادة منها ، وعدم إمكان الزيادة من غيرها من الحروف العربية ، ويتضح هذا السبب فيما سموه " أدلة الزيادة " أي ما يعرف به الحرف الزائد ، ويمكن تلخيص هذه الأدلة كلها ، وصوغ فكرتها الأساسية في عبارة مؤادها أن سبب القول بزيادة حرف ما ، هو ملاحظة وروده زائدا على الأصول الثلاثية للكلمة في بعض الصيغ المتفرعة منها ، ومجيء هذه الأصول الثلاثية في بعض الأحيان مجردة عن هذا الحرف الزائد ، مع

العلاقة الدلالية بين الأصل والمشتق منه ، أو المزيد عليه . (١)

وإذا حَكَّمْنا هذا المبدأ وجدناه ينطبق على جميع الأمثلة التي جمعناها ، تلك التي زيد في كل مثال منها حرف ليس من مجموعة " سألتمونيها " الأمر الذي يجعلنا نذهب إلى القول بإمكان زيادة أي حرف من الحروف العربية .

ب - أحرف سألتمونيها ليست في الزيادة سواء :

يرى المتتبع لزيادة أحرف سألتمونيها على الأصول الثلاثية للكلمات العربية أنها ليست سواء في الزيادة ، وذلك من عدة جوانب :

* الأول : من حيث كونها قياسية مطردة في زيادتها ، أو غير قياسية ولا مطردة ، فالسين تطرد زيادتها في صيغة " الاستفعال " وتطرد زيادة الهمزة - بوصفها همزة قطع - في صيغة " الإفعال " وتطرد زيادتها بوصفها همزة وصل - في صيغ " الافتعال " و " الانفعال " و " الافعلال " و " الاستفعال ... الخ .

أما اللام والهاء فلا تطرد زيادتهما ولا تنقاس ، وإنما تحفظ زيادتهما في كلمات قليلة جدا - كما نص الصرفيون - يذكر بعضها في كتب الصرف ، ويمكن العثور على بعضها الآخر في بطون المعاجم اللغوية .(٢)

وإذن فلدينا حرفان من عشرة أحرف لاتقاس زيادتهما ، والسؤال : لماذا ذكرا ضمن أحرف الزيادة التي أجمعوا على إمكان الزيادة منها ؟ .

* الثاني : من حيث مواضع الزيادة المطردة القياسية ، إذ تتعدد مواضع زيادة حرف ما ، وتقتصر زيادة حرف آخر على موضع واحد ، فالسين لها موضع

١- انظر في الكلام على أدلة الزيادة : شرح شافية ابن الحاجب : ٣٣٣/٢-٣٦٥ ، الممتع في التصريف : ٣٩/١ - ٥٩ ، أوضح المسالك : ٣٠٦/٢ ، همع الهوامع : ٢١٣/٢ - ٢١٤ ، حاشية الصبان : ٢٥١/٤ - ٢٥٧ .

٢- انظر في الكلام عن حروف الزيادة ، ومواضع زيادتها ، والشائع والقليل منها : الكتاب : ٢٣٥/٤ - ٢٣٧ ، المقتضب : ٥٦/١ - ٦٠ ، شرح المفصل : ١٤٤/٩ - ١٥٨ ، ٢/١٠-٧ ، شرح الشافية : ٣٧٢/٢ وما بعدها . الممتع : ٢١٣/١ - ٢٩٤ ، أوضح المسالك : ٣٠٧/٣ . الهمع : ٢١٤/٢ ، الصبان : ٢٥٦/٤ - ٢٧٢ .

قياسي واحد ، هو صيغة " الاستفعال " ، أما التاء فلها مواضع كثيرة ، تزاد أولا في صيغ " التفاعل " و " التفعل " و " التفعلل " و " التفوعل " و " التفعيل " وتزاد حشوا في صيغتي " الافتعال " و " الاستفعال " ، وتزاد آخرا - وإن كانت الأمثلة قليلة - في صيغة " فعلوت " مثل ملكوت ، وجبروت .

* الثالث : من حيث المعاني المستفادة من الزيادة ،(١) ويمكننا التفريق بين نوعين من هذه المعاني ، الأول ما يمكن تسميته المعني الصرفي النحوي ، وهو أي معني ينشأ عن زيادة على أصل الكلمة ، ويؤثر في البناء النحوي للجملة ، كالتعدى واللزوم ، والنوع الثاني ما يمكن تسميته المعنى الصرفي المعجمي ، وهو أي معنى ينشأ عن زيادة على أصل الكلمة ، ولا يؤثر في البناء النحوي للجملة ، كالدخول في زمان أو في مكان ، والوجود على صفة ، والتعريض ، والدعاء ، وغيرها كثير .

والملاحظ أن النوع الأول يكاد يكون مطرادا ، وهذا أمر طبيعي لأنه يتعلق بنظام من أنظمة اللغة ، تلك الأنظمة المضبوطة المحكمة ، أما النوع الثاني فلا يطرد ولاينقاس ، لأنه يتعلق بالمعجم ، وهو قوائم من المفردات ، وليس مجموعة من القواعد المضبوطة المحكمة .

ولذلك يقول شارح الشافية : " وليست هذه الزيادات قياسا مطردا"(٢) ويقول : " والأغلب من هذه المعاني المذكورة النقل " (٣) .

* الرابع : من حيث السلوك اللغوي في الاشتقاق والتصريف ، ونقصد بالسلوك اللغوي في هذه المسألة الطرق التي تتبعها الكلمة في تفريعاتها الاشتقاقية كالمصدر والفعل واسم الفاعل واسم المفعول .. الخ وفي تفريعاتها التصريفية مثل مجيء المضارع من الماضي ، والأمر من المضارع ، ومجيء المؤنث

١- انظر في المعاني المستفادة من أحرف الزيادة : الشافية : ١/٨٣-١١٣، الممتع : ١٨٠-١٩٧ ، الهمع : ٢/٢٦١ ، الصبان : ٤/٢٤٤ - ٢٤٥ .

٢- الشافية : ١/٨٤ .

٣- السابق : ١/٩٢ .

من المذكر .. الخ .

فالذي نلاحظه على السلوك اللغوي للصيغ المزيدة هو اختلاف بعضها عن الآخر ، ولنتأمل ما يلي .

* (ض . ر . ب) : اِضْرَاب – مُضَارَبَة – (ضِرَاب) ـ تَضَارُب ـ اِضْطِرَاب

اَضْرَبَ ضَارَبَ تَضَارَبَ اضْطَرَبَ
مُضْرِب مُضَارِب مُتَضَارِب مُضطَرِب

* (ف ـ هـ ـ م) : تَفْهِيْم – تَفَهُّم
فَهَّمَ – تَفَهَّمَ
مُفَهِّم – مُتَفَهِّم

* (ج ـ ل ـ ب) جَلْبَبَة – تَجَلْبُبَ
جَلْبَبَ – تَجَلْبَبَ
مُجَلْبِب – مُتَجَلْبِب

* (خ ـ ل ـ ب) : خَلْبَسَة
خَلْبَسَ
مُخَلْبِس

* (ث ـ ج ـ ر) : ثَعْجَرَة – اثْعِنْجَار
ثَعْجَرَ – اثْعَنْجَرَ
مُثَعْجِر – مُثْعَنْجِر

يمكن التمييز بين طائفتين من الصيغ السابقة ، الأولى يشير اشتقاقها إلى الحرف الزائد ، ويخلف سلوكها اللغوي عن سلوك الرباعي المجرد ، أو الرباعي وضعا ، والثانية لا يشير اشتقاقها إلى الحرف الزائد ، ويتفق سلوكها اللغوي مع السلوك رباعي وضعا وارتجالا .

وتنحصر الطائفة الأولى في المزيد بحرف من "سألتمونيها" زيادة قياسية ، والمزيد بتضعيف العين أو اللام ، أما الطائفة الثانية فتضم الملحق ، والمزيد بحرف

من سألتمونيها زيادة غير قياسية ، والمزيد بحرف من غير مجموعة سألتمونيها .

والذي نريد الوصول إليه في هذه النقطة أمران ، أولهما أن محصلة الاختلافات بين مجموعة سألتمونيها تفتح الباب أمام إمكان الزيادة من غيرها . وثانيهما أن السلوك اللغوي للملحق - وفيه زيادة باتفاق - والثلاثي المزيد زيادة سماعية من أحرف سألتمونيها - وبعض هذه الزيادة قد نُصَّ عليها - والرباعي المضعف - وهو في نظرنا مزيد بتكرير الفاء - ، نقول : السلوك اللغوي لهذه الأنواع يتفق مع السلوك اللغوي للرباعي المجرد ، كما يتفق مع السلوك اللغوي للنماذج التي جمعناها ، ونرجح زيادة حرف فيها ، وإذن فلايحتج علينا بأن امثلتنا رباعية أصلية ، ولا زيادة فيها لأن سلوكها اللغوي كالرباعي المجرد .

ج - الزيادة التي للالحاق :

يهمنا من هذا النوع من الزيادة ثلاثة أمور :

الأول : نص القدماء على أن الإلحاق زيادة على الأصل .

الثاني : نصهم على أن هذه الزيادة لاتقتصر على مجموعة سألتمونيها ، وإنما تتعداها إلى بقية الحروف (١)

الثالث : اختلاف السلوك اللغوي للمزيد بالالحاق عن السلوك اللغوي للمزيد بحرف من سألتمونيها ، وموافقته - في الوقت نفسه - لثلاثة أنواع من الكلمات تهم البحث : الرباعي المجرد ، والثلاثي المزيد - زيادة سماعية - بحرف من مجموعة سألتمونيها ، والثلاثي المزيد بحرف غير تقليدي ، أي من خارج مجموعة سألتمونيها .

فإذا كان القدماء قد اعترفوا بالزيادة للإلحاق ، وإذا كان الملحق يشبه ما نحن بصدده في سلوكه اللغوي ، فلماذا لايقال بالزيادة فيه أيضا ؟ أو تتخذ هذه المشابهة دليلا على قبول الفكرة ، في الأقل .

١- انظر في زيادة الإلحاق : المقتضب : ٢٠٤/١ - ٢٦٥ / ٣٨٥ ، ٣/٤-٤ ، المفصل : ١٤٤/٩ ، الشافية : ٥٢/١ - ٦٠ ، ٣٣١/٢ - ٣٣٢ . الممتع : ٢٠٤/١ ، أوضح المسالك : ٣٠٦/٣ ، الصبان : ٢٥١/٤ .

د - تضعيف العين واللام :

ذكر القدماء - في هذا الباب - أمرين ، لو جمعنا بينهما لصحت فكرة البحث ، وصارت مقبولة ، الأول أن التضعيف نوع من الزيادة(١) والثاني أن تضعيف العين أو اللام لايقتصر على مجموعة سألتمونيها و إنما يأتي الحرف المضعف من غيرها أيضا ، فإذا قبلت الزيادة في التضعيف من هذه الحروف ، فلماذا لاتقبل الزيادة من هذه الحروف نفسها إذا وقعت في غير التضعيف ؟

هـ - تكرير الفاء : وردت أمثلة كثيرة في متن العربية الفصحى كررت فيها فاء الكلمة ، فصارت رباعية بعد أن كانت ثلاثية ، ومن عجب أن بعض القدماء عدوا بعض هذه الأمثلة رباعية الأصول ، وليست ثلاثية مزيدة بتكرير الفاء ، وكان المتوقع أن تدرج هذه الأمثلة ضمن مزيد الثلاثي لأنهم عدوا مضعف العين ، ومضعف اللام من الثلاثي المزيد وليس من الرباعي المجرد .

ولا يحتج لهؤلاء القدماء بأن السلوك اللغوي لمضعف العين أو اللام يختلف عن السلوك اللغوي لمكرر الفاء لأن هناك أمثلة كثيرة تعد من الثلاثي المزيد وتسلك مسلك الرباعي أيضا ، ومن أوضحها أمثلة الملحق بالرباعي .

ويمكن التمييز بين ضربين من الأمثلة التي كررت فيها الفاء ، الأول كثير الورود في اللغة العربية ، وهو ما اصطلح عليه بمضعف الرباعي ، وهو ما كان أوله وثالثه من جنس ، وثانيه ورابعه من جنس آخر ، مثل : زلزل ، عسعس ، هدهد .. الخ .

ويلاحظ الناظر في هذا الضرب من الأمثلة أنه مأخوذ من الثلاثي المضعف ، ولنتأمل ما يلي : زَلّ ، زلزل ، هزّ ، هزهز .. الخ .

ولا يقف الأمر عند هذه العلاقة الشكلية اللفظية ، وإنما يتعداها إلى الصلة الدلالية ، ففي الأعم الأغلب يكون المعنى المعجمي للثلاثي والرباعي المزيد منه بتكرير الفاء واحدا ، أو متقاربا ، ولولا خوف الإطالة في حشد الملاحق لذكرنا

١- انظر في زيادة تضعيف العين واللام : الشافية : ٦٣/١ ، ٣٣١/٢ - ٣٣٢ . الممتع : ٢٠٤/١ ، أوضح المسالك : ٣٠٦/٣ . الصبان : ٢٥١/٤ .

ملحقا بجميع الأمثلة من هذا الضرب .

والمتأمل في هذه الكلمات يجد نفسه أمام زيادة حقيقية وقعت في الأصل الثلاثي ، فصارت الكلمة رباعية ، وقد أحسن بعض اللغويين والمعجميين القدماء صنعا إزاء هذا الضرب ، فقد عده الفراء من مكرر الفاء (١) ، كما وضعه الخليل ومن تبعه من المعجميين مع الثلاثي المضعف تحت مدخل معجمي واحد ، وكذلك فعل الجوهري ومن تبعه ولعل هذا الصنيع يعد إقرارا من أصحاب المدرستين بالقرابة الشكلية والدلالية بين الثلاثي والرباعي ، ويعد في تفسيرنا نحن إقرارا بأن الرباعي المضعف مأخوذ من الثلاثي المضعف بتكرير الفاء .(٢)

أما الضرب الثاني مما كررت فيه الفاء ، فأمثلته قليلة إذا قيست بأمثلة الضرب الأول ، وتختلف فيها عين الكلمة عن لامها ، أي أنها أمثلة رباعية مأخوذة من الثلاثي السالم ، وليس من الثلاثي المضعف ، ويلاحظ أيضا أن موضع زيادة الفاء يختلف ، فمرة تزاد بين العين واللام (فعفل) ومرة تزاد بعد اللام (فعلف) ، ومن أمثلتها :

برس ← بربس ، جرب ← جرجب ، قهر ← قهقر ، صعف ← صعفص ... الخ . ومما يمكن إلحاقه بهذا الضرب نوع من الأمثلة كررت فيه العين ، وليس الفاء ، ومن هذه الأمثلة : هدم ← دهدم ، خدب ← دخدب ، هزم ← زهزم ... الخ .

يهمنا هذا النوع لأنه يؤكد فكرة البحث ، ويشير إلى إمكان زيادة أي حرف

١- انظر في رأي الفراء والكوفيين عن مضعف الرباعي : الشافية : ١/١٦ ، ٦٢ ، ٢/٢٦٦ . الهمع : ٢/٢١٣ . الصبان : ٤/٢٥٥ - ٢٥٦ .

٢- يرى الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين أن مضعف الرباعي قسمان : ماخوذ من الثلاثي المضعف ، ومثلوا له بكبكب ولملم ، ورباعي وضعا وهو ما لايمكن رده إلى ثلاثي مضعف ، ومثلوا له بسمسم ، والملاحظ أن النوع الأول يكاد يشمل الرباعي المضعف كله ، ماعدا كلمة أو كلمات لاتخرق القاعدة . وإذن فهم يكادون يتفقون مع تفسيرنا للرباعي المضعف في أنه مزيد ثلاثي بتكرير الفاء .-

على الأصول الثلاثية للكلمة العربية ، دون الاقتصار على مجموعة سألتمونيها .

و - الإبدال من زيادات سألتمونيها : لن نعرض هنا للإبدال القياسي ، وهو إبدال تاء الافتعال طاء أو دالا ، وإن كان هذا النوع مما يعد تمهيدا لقبول الفكرة وإمكان وقوع حرف من خارج مجموعة سألتمونيها زائدا ، ولكننا نعرض لبعض أمثلة الإبدال السماعي ، أو اللغوي ، ففي لسان العرب أمثلة ثلاثية زيد على كل منها حرف من سألتمونيها ، ثم أبدل الحرف حرفا آخر من غير المجموعة ، فبدت الصورة الجديدة كما لوكانت مادة رباعية الأصول ، ولنتأمل المثالين التاليين:

* ب هـ ل ← أ ب هـ ل ↔ ع ب هـ ل

* ن د ل ← ن و دل ↔ ن ع د ل .

أما المثال الذي انتج لنا ثماني صور رباعية تنوعت بين الإبدال من الحرف الزائد وهو الهمزة ، والإبدال من أحد أصول الكلمة - الفاء والعين واللام - حتى وصل الناتج إلى هذا القدر من الصور المبدلة ، فهو سمد - سمأد - سمعد - سمغد - شمغد - سمعط - شمعط - شمعد - صمعد - صمغد) .

والنتيجة التي نريد الوصول إليها هي اننا إذا قبلنا زيادة هذه الحروف لأنها أبدلت من حرف تقاس زيادته ، فالمفروض أن نقبل زيادتها عندما يثبت لنا أنها وقعت زائدة ابتداء ، فالمهم هو قبول فكرة الزيادة واستساغتها .

ز - اختلاف الزائد واتفاق المعني :

نقصد بهذا الأساس وجود مثالين رباعين فأكثر ، يتفقان في المعنى المعجمي ويرجعان إلى أصل ثلاثي معين مع اختلاف الحرف الزائد ، مثل :

(د ر ق ع) : الجوع الدَّيقُوع والدَّرْقُوع : الشديد .

(د ن ق ع) : دَنْقَع الرجل : افتقر

(د هـ ق ع) : الجوع الدَّهقوُع : هو الشديد الذي يصرع صاحبه .

(د ق ع) : جوع أدْقَعَ و دَيْقُوع ، وهو من الدقعاء .

نلاحظ توارد عدة زيادات على الأصل الثلاثي (د ق ع) وهي الراء والنون والهاء والياء ، والذي يهمنا الإشارة إليه هنا مجيء الراء ضمن الزيادات ، ولا

مفر من الاعتراف بزيادتها ، فإذا جاءت زائدة في هذا المثال ونحوه فلماذا لا نقبل إمكان زيادتها في مواضع أخرى ؟ إن لدينا مادة ضخمة زيدت فيها الراء ، الأمر الذي يؤكد قبول الفكرة .

ونحب أن نضيف أن هذا الأساس نفسه كان منطلقا لنا للحصول على عدة نتائج مفيدة في متن العربية الفصحى ، فمن طريقه توصلنا إلى مواد ثلاثية تعد أصلا لصور رباعية مزيدة لم نكن نعرف من قبل القاسم المشترك بين هذه الرباعيات ، ولنتأمل :

* (ب ل أ ص) : بَلأصَ الرجل ، وغيره ، منى بلأصة ، بالهمز : فر .

(ب ل ص م) : بَلْصَمَ الرجل وغيره بلصمة : فر .

(ب ل هـ ص) : بَلْهَصَ كَبْلأصَ ، أي فر ، وَعَدَا من فزع و أسرع ، .... و يجوز أن يكون هاؤه بدلا من همزة بلأص .

(ك ل ص م) : ابن السكيت : بَلْصَمَ الرجل و كَلْصَمَ إذا فر .

(ب ل ص) : البَلَص والبَلَصُوص : طائر ، وقيل طائر صغير .

كان المفتاح للوصول إلى الأصل الثلاثي هو المعنى المعجمي المشترك بين هذه المواد الرباعية كلها ، وهو الفرار ، والعدو من فزع ، وإذا كانت الكلمات الثلاث الأولى ترجح الأصل ، وأنه (ب ل ص) ، على أساس زيادة الهمزة والهاء والميم ، وهي من أحرف سألتمونيها المقبول زيادتها ، فإن الكلمة الرابعة (كلصم) تطيح بهذا الترجيح .

ولم نعدم الأمل ، فذهبنا إلى (ب ل ص) نستشيرها فوجدنا الحل عندها لأنها تعنى (طائرا) أو (طائرا صغيرا) ، وبدهى أن الطائر كثير الفزع والطيران إذا رأى إنسانا أو غيره ، وإذن هو أصل المادة وأصل التفسير .

ومن النتائج أيضا تصحيح خطأ وقع فيه ابن السكيت حينما عد (كلصم) من هذه المجموعة ، لأن هذه لا تنتمى إلى الأصل الثلاثي الجامع بين الأمثلة الثلاثية (بلأص وبلهص وبلصم) ، ولايمكن قبولها إلا على أساس كونها من الإتباع ، أي إتباع (بلصم) ، ولكن هذا التخريج الذي نقدمه لايصلح أيضا ،

لأن ذكرها في لسان العرب معطوفة لايشير إلى كونها من أمثلة الإتباع .

والخلاصة أنه يمكن الاعتماد على فكرة هذا الأساس في الحصول على مواضع لزيادة حروف غير تقليدية ، وإرجاع بعض المواد الرباعية إلى أصولها الثلاثية .

ح - إشارة التفسير المعجمي إلى الأصل الثلاثي :

نقصد بهذا المبدأ ، أو الأساس أن المعاجم العربية تذكر الكلمة الرباعية ، ثم تفسرها وتشرحها شرحا معجميا بكلمة ثلاثية تتفق مع الكلمة الرباعية المشروحة في ثلاثة أحرف ، الأمر الذي يجعلنا نفهم من هذا الصنيع دلالة على هذا الأصل .

ولنتأمل بعض الأمثلة التي توضح هذا الأساس :

* (ز هـ م ق) : الزَّهْمَقَة : الزُّهُومة السيئة تجدها من اللحم الغث .

فقوله " الزهومة السيئة " تفسيرا لكلمة " الزهمقة " دلالة على أن الأصل هو (ز هـ م) ، وأن القاف زائدة .

* (ق ع ص ر) : ضربه حتى اقْعَنْصَر ، أي تَقَاصَر إلى الأرض .

ومن شاء فلينظر أمثلة أخرى في ملحق البحث .

ط - النص على الزيادة التقليدية :

يعد هذا الأساس مكملا للأساس السابق - إشارة التفسير المعجمي إلى الأصل الثلاثي - ومتقدما خطوة جريئة حاسمة فيما نريد الوصول إليه ، وهو فكرة إمكان الزيادة من غير الحروف التقليدية ، فإذا كانت الأمثلة المذكورة في الأساس السابق لاينص فيها على الحرف الزائد ، ولايصرح بالزيادة ، وإنما نفهم - من سياق الشرح والتفسير - رجوع المثال الرباعي إلى أصل ثلاثي ؛ فإننا نعثر في هذا الأساس على أقوال تنص صراحة على الزيادة غير التقليدية ، وتحدد الحرف المزيد .

نص على ذلك لغويون قدماء ، ولغويون دارسون محدثون ، ونخلص من جملة ما قالوا إلى إمكان الزيادة من هذه الحروف على أصول الكلمة العربية .

نذكر من القدماء أبا زيد الأنصاري (مادة خ ر ط م) ، وابن الأعرابي (خ ط م) ، والأصمعي (ك و ك ب)، وابن دريد (ع ل ق ط) ، والأزهري (هـ ن د ك)، وابن فارس - في معجمه المقاييس(١) (ب ل ذ م)، (ب ر ز خ) ، وابن بري (هـ ز ف) .

أما المحدثون فمنهم الأب هنري فليش اليسوعي في كتابه (العربية الفصحى) (٢) ، والأستاذ الدكتور تمام حسان في كتابيه (مناهج البحث في اللغة) و (اللغة العربية معناها و مبناها) (٣) ، و الأستاذ الدكتور رمضان عبدالتواب في كتابيه (فصول في فقه العربية) و (التطور اللغوي) (٤) ، والأستاذ الدكتور ريمون طحان في (الألسنية العربية) (٥) ، والأستاد الدكتور

١- انظر مقاييس اللغة : ١/٣٣٣ ، ٣٣٩ .

٢- أشار إلى زيادة الراء في (فرقع) و (خرمش) و (برحش) و(شمخر) . ص ١٥٦ .

٣- أشار إلى زيادة الحاء (دحرج) والعين (بعثر) والشين (شقلب) والباء (عربد) والزاء (زغرد) ، ثم عرض لبعض الأفعال في العامية مما زيد عليها الدال أو العين أو الزاى أو الحاء أو الشين أو الفاء أو الراء أو الصاد أؤ الباء ، ثم انتهى إلى أن الحرف المزيد على الثلاثي " قد يكون أي حرف من الحروف الأبجدية " ص ٢١٩ من مناهج البحث ، وانظر ص ٢٢١ . وقد تقدم خطوة في اللغة العربية معناها ومبناها حيث يقول : نزعم أن حروف الزيادة في اللغة الفصحى ليست قاصرة عند حروف (سألتمونيها) ، فكل حرف في اللغة العربية صالح - من الناحية العملية - لأن يكون زائدا لمعنى " ص ١٥٣ .

٤- أشار إلى زيادة الراء في تقرصع) (هردم) (كربس) (خرمش) (برجم) فصول : ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، وفسر زيادتها وفق قانون المخالفة الذي فسر في ضوئه أيضا زيادة الباء في (لخبط) مقلوب (خلبط) والعين (كعبل) والحاء (زحلق) التطور اللغوي : ص ٢٨ - ٤٠ .

٥- ذكر زيادة القاف في (قشعر) ص ٨٠ و والراء في (فرطع) ص ١١٣ ، والحاء في (بلدح) ص ١١٣ .

اسماعيل عمايرة في بحثه عن (الأقيسة الفعلية المهجورة) (١) .

وقد أفاد البحث من هذه النصوص ، وعدها منطلقا له ، وأساسا من أسس القول بإمكان الزيادة من هذه الحروف ، وركيزة للاطمئنان على صحة الفكرة ، ولكن البحث أضاف الكثير إلى الأقوال السابقة إضافات تجعله إلى الابتكار أقرب أضاف المادة الضخمة التي أدرك فيها العلاقة بين الثلاثي والرباعي المزيد منه ، وأضاف كثيرا من الأفكار والنتائج ، وقدم خطوطا عريضة - لكنها أساسية - في التحليل الشكلي والدلالي ، وبالجملة اقترب بالموضوع نحو الاطراد والشيوع ، لانقول القياسية .

٤- تحليل المادة المجموعة :

اعتمد البحث في جمع المادة اللغوية وتسجيلها على " لسان العرب " لابن منظور ، وكان - في البداية - قد رصد بعضها في " العين " و " تهذيب اللغة " و " المقاييس " و " القاموس " .

وسارت طريقة الجمع على أساس ملاحظة القرابة الشكلية والدلالية بين المادة الثلاثية والمادة الرباعية ، بحيث لايفترق الرباعي عن الثلاثي إلا في حرف واحد ، وهو ما نرجح زيادته ، وبحيث لايفترقان كثيرا في الدلالة المعجمية ، إن لم يتفقا . هذا هو أساس الجمع ، وهو أساس التحليل أيضا .

أولا : تحليل الجانب الشكلي :

نقصد بالجانب الشكلي هنا الأصوات - أو الحروف - التي تؤلف كلا من الثلاثي والرباعي ، وخصوصا ترتيبها في تأليف الأصل المعجمي المعروض في " لسان العرب " لابن منظور ، ومراعاة هذا الجانب في التحليل شرط أساسي ، لأنه

١- ذكر الزاى في (قرزح) ص ٤٧ والشين في (شقلب) و (شمخر) و (شهلب) و(شهذر) و (شصلب) ص ٢٦ ، و (شنفر) و (شنزر) و (شعصب) ص ٢٧ و (طرشح) ص ٤٦ و (شعوذ) و (شخبط) ص ٢٨ و (شنتر) ص ٣٩ ، و يلاحظ على الأمثلة السابقة القلة التي لاترقى إلى الإطراد ، وعدم استيعاب جميع الحروف ، واللجوء إلى اللهجات العامية ، ويلاحظ أيضا أن بعض الأمثلة يمكن الاستدراك عليها ، فقد أشير فيها إلى زيادة حرف معين ، وهو إما أصل والزائد غيره ، وإما الرباعي نفسه منحوت .

شرط في الاشتقاق الذي هو منشأ القول بالزيادة ، ومنشأ القول بالأصالة والفرعية في بناء الكلمة العربية .

ويتجه التحليل في هذا الجانب إلى بيان الحرف الزائد ، وموضع زيادته ، وما يتصل بذلك من مسائل حول العلاقة الشكلية بين الرباعي والثلاثي ، مع التنبيه إلى أمر مهم ، وهو أن الفصل بين الجانب الشكلي والجانب الدلالي فصل تحليلي فقط ، وإلا فلا فاصل بينهما في واقع الأمر .

والملاحظة أن جميع الحروف قد زيد وسطها ، وكثيرا منها زيد أولا ، وزيد آخرا ، ولعل الجدول التالي يوضح ما سبق بصورة أفضل :

مسلسل	الحرف	زيادته أولا	زيادته وسطًا		زيادته آخرا	
	الزائد	قبل الفاء	بين الفاء والعين	بين العين واللام	بعد اللام	المجموع
١	الباء	٩	١١	٢٧	١٧	٦٤
٢	الثاء	٢	٣	٣	٣	١١
٣	الجيم	٢	١	٨	٧	١٨
٤	الحاء	٣	٤	٤	٣	١٤
٥	الخاء	٦	٣	٥	٣	١٧
٦	الدال	٦	١	١١	٢	٢٠
٧	الذال	–	٣	٦	–	٩
٨	الراء	١	٦٠	٣١	٢٣	١١٥
٩	الزاى	٢	٢	٤	–	٨
١٠	الشين	٣	٢	١	٢	٨
١١	الصاد	–	–	١	١	٢
١٢	الضاد	–	١	٢	–	
١٣	الطاء	٢	–	٤	٣	٣

١٤	الظاء	-	-	١	٢	٣
١٥	العين	٧	١٤	١٤	٦	٤١
١٦	الغين	٢	٤	٨	-	١٤
١٧	الفاء	١	٤	٩	٥	١٩
١٨	القاف	٢	١	٩	٥	١٧
١٩	الكاف	٤	-	٧	٤	١٥

ويلاحظ من الجدول السابق أيضا كثرة زيادة بعض الحروف كثرة واضحة ، وقلة زيادة بعضها قلة واضحة ، ويمكن عد الزيادة في بعض الحروف من النوع المتوسط.

وتعطينا هذه الملحوظة مؤشرات لغوية يمكن الإفادة منها عند محاولة بناء كلمات جديدة ، وهناك ملاحظة عامة ، وهي أن معظم الأمثلة المجموعة تقابل في الشكل والدلالة أمثلة ثلاثية زيد على كل منها حرف قياسي من سألتمونيها ، وتفسيرنا لها أن هذه الأصول الثلاثة من النوع المنتج " اشتقاقيا " وهذا مؤشر لغوي أيضا نحو الإفادة من فكرة البحث ، فنتجه نحو المواد المنتجة أكثر .

وهناك فائدة أخرى من هذه الملحوظة ، وهي إمكان اختصار المداخل المعجمية المعروضة في لسان العرب أو غيره من مدخلين فأكثر إلى مدخل واحد ، ويمكننا - بصفة عامة - تقسيم المادة المجموعة إلى الأقسام الشكلية التالية :-

أولا : زيادة حرف واحد ، في موضع واحد ، من جذر ثلاثي واحد :-

تعد أمثلة هذا القسم أكثر النماذج ورودا في العربية ، إذ يندرج تحتها حوالي نصف المادة المجموعة ، زيد على كل جذر ثلاثي منها حرف واحد ، في موضع واحد فقط من هذا الجذر ، ولم نعثر على زيادة أخرى غير تقليدية على هذا الجذر نفسه في لسان العرب كله ومن أمثلة ذلك :

* (هـ ز ق) : رجل هَزِق ، ومِهْزَاق : ضحاك ، خفيف ، غير رزين .

(هـ ز ر ق) : الهَزْرَقَة من أسوا الضحك .

وتتضح ثمرة التحليل السابق في الإفادة من المواد السابقة في زيادات أخرى .

ثانيا : زيادة حرف واحد على أصل ثلاثي واحد مع اتفاق المعنى ، وتغير أحد الأصول إلى ما يقاربه صوتيًا :

يعني هذا العنوان وجود مثالين رباعيين فأكثر يعودان إلى أصل ثلاثي واحد ، زيد عليه حرف معين ، مع اتفاق المعنى في الرباعيين ، والاختلاف بينهما في حرف واحد اختلافا لايخرج الحرفين عن القرابة الصوتية بينهما ، الأمر الذي يجعل المثالين من الإبدال اللغوي ، ولنتأمل :

* اِذْ رَعَفَّت الإبل وادْ رَعَفَّت - بالدال والذال - كلاهما : مضت على وجوهها .

* البَرْدَعَة : الحِلس الذي يلقى تحت الرَّحْل ، قال : هي بالذال والدال .

المفروض في أمثلة الإبدال اللغوي أن نكون على علم بالأصل ، والمبدل منه وهذا أمر سهل في الثلاثي ، أما الأمثلة الرباعية فالصعوبة واضحة في الحصول على الأصل والبدل ، ولكن بعد رد كثير من المواد الرباعية إلى أصولها الثلاثية حصلنا على الأصل والمبدل منه ، فالرباعيان (ذرعف) و (درعف) ويعنيان السرعة يعودان إلى (ذرف) الذي يعني السرعة كذلك ، وليس عندنا (درف) بالدال مستعملا ، وإذن فالذال أصل ، والدال بدل منه ، وهكذا في بقية الأمثلة :

* (بدع ← بردعة + برذعة) الدال أصل ، والذال مبدلة منها .

* (ثفل ← حثفل + حتفل) الثاء أصل ، والتاء مبدلة منها .

* (ذعر ← بذعر + بثعر + بثأر) : الذال أصل والثاء بدل منها ، والعين أصل ، والهمزة بدل منها .

إن التحليل السابق يضطرنا إلى التعرض لبعض الأمثلة التي لاتدخل الإبدال اللغوي ، ولنتأمل :

* (ش ن ر) : رجل شِنِّير : سيء الخلق .

(ش ن ذ ر) : رجل شِنْذِيرَة إذا كان سيء الخلق .

(ش ن ظ ر) : الشِّنْظِيرَة : الفاحش الغلط من الرجال السيء الخلق .

(ش ن غ ر) : رجل شِنْغِير ، ... ، : فاحش بذيء .

(ش ن ف ر) : رجل شِنْذِيرة وشِنظِيرة وشنفيرة إذا كان سيء الخلق .

إذا قلنا بالإبدال بين الذال والظاء ، فكيف يكون بينهما وبين الغين أو الفاء ؟

ويسوقنا هذا التحليل إلى إخراج بعض الأمثلة التي يوهم عرضها في المعجم أنها من الإبدال اللغوي ، وهي ليست منه ، ولنتأمل :

* (ق د ح ر) : اقْدَحَرَّ للشر : تهيأ ، وقيل : تهيأ للسباب والقتال .

(ق ذ ح ر) : الأقذِحْرَار : سوء الخلق ، والمُقْذَحِرّ : المتهيء للسباب والشر .

(ق ذ ع ر) : المُقْذَعِرّ ، مثل المُقْذَحِرّ : المعترض للقوم ليدخل في أمرهم وحديثهم .

عرض المواد السابقة يوهم أنها من الإبدال اللغوي في الرباعي ، ويؤكد ذلك عدم تصور أنها من الثلاثي المزيد بحرف ، ولكن بارجاع هذه المواد الرباعية إلى أصولها الثلاثية ، وتوضيح الحرف الزائد ، يتبين أنها ليست من الإبدال ، أما القرابة الدلالية بينها فراجعة إلى القرابة الدلالية والصوتية للأصول الثلاثية نفسها ، ولنقرأ :

* (ق د ح) : قَدَحَ في عرض أخيه يَقْدَح قَدْحًا : عابه .

(ق ذ ح) : المُقَاذَحَة : المشاتمة ، والمُقَاذَعَة : المشاتمة .

(ق ذ ع) : القَذْع : الفحش من الكلام الذي يقبح ذكره .

و إذن لا إبدال ، وإنما هي أصول ثلاثة متقاربة المعنى والأصوات ، زيد على كل منها حرف الراء .

ويمكن تطبيق التحليل السابق على أمثلة أخرى ، ومنها :

(خنذع ↔ فنذع) ← (خنع ↔ قنع) بزيادة الذال على كل منهما .

ثالثا : زيادة حرف واحد في موضعين مختلفين من جذر ثلاثي واحد :-

نعرض للأمثلة التي زيد حرف واحد على جذر ثلاثي ، ولكن في موضعين مختلفين ، فتنشا لدينا صورتان رباعيتان . وأساس التحليل الانطلاق من الثلاثي لفظا ودلالة ، ووضع الصورتين الرباعيتين بإزائه ، وقد حصلنا على ثلاثة أضرب في هذا القسم :

١- مازيد عليه حرف في موضعين مختلفين ، واختلف المعنى في الصورتين الرباعيتين ولم يختلف ترتيب أحرف الأصل الثلاثي :-

ويعود الاختلاف في دلالة الرباعيين إلى الاختلاف في دلالة الثلاثي نفسه فقد يشير الثلاثي إلى معنى ما مرة ، وإلى معنى آخر مرة أخرى ، فتأخذ صورة رباعية معنى ، وتأخذ الصورة الرباعية الأخرى المعنى الآخر ، ولنتأمل :

* (ب خ ن ق) : المُبَخْنَق من الخيل : الذي أخذت غرته لحييه إلى أصول أذنيه .

(خ ن ب ق) : الخُنْبُق : البخيل الضيق .

(بخنق) و (خنبق) أمكن ردهما إلى أصل ثلاثي واحد ، هو (خ ن ق) مع زيادة الباء في موضعين ، واختلاف المعنى فيهماء .

وبالعودة إلى الثلاثي أمكن رد كل معنى إلى دلالة من دلالاته فالصورة الأولى تعود إلى (المُخْتَنِق من الخيل : الذي أخذت غرته لحييه إلى أصول أذنيه)

وتعود الصورة الثانية إلى (المُخْتَنَق : المضيق)

وهكذا عبرت كل صورة رباعية عن فرع في المعنى للأصل الثلاثي نفسه ، ويمكن إدراك هذا النوع في الأمثلة التالية : (غشرم + غشمر + غشم) ، (ذغمر + غذمر + ذمر).

وقد يعود الاختلاف في المعنى بين الرباعيين إلى أن معنى الثلاثي يكون من الاتساع والعمومية بحيث يسمح بتفريع المعنى وتشقيقه في الرباعي ،

ولنتأمل:

* (ر ث ع ن) : ارثَعَنَّ المطر : كثر ، ... ، المرثعن من المطر : : المسترسل السائل .

(ر ع ث ن) : الرُّعْثِنَة : التَّلْتَلَة : التَّلْتَلَةُ تتخذ من جُفِّ الطلعة ، فيشرب فيها .

لقد أمكن رد هاتين الصورتين الرباعيتين إلى أصل ثلاثي واحد هو (ر ث ن) ، ونلاحظ على المعنيين اللذين أفادتهما الكلمتان أنهما يدوران حول الماء ؛ مصدره وآلة شربه والمعنى العام تفيده المادة الثلاثية (ر ث ن) : الرَّثَان : قطار المطر يفصل بينهما سكون .

ويمكن تأمل التحليل السابق في الأمثلة التالية : (جحبر + جحرب ، جحر) ، (عجرد + عرجد ← عرد) ، (حبجر + حربج ← حبج) .

وتتلخص ثمرة التحليل السابق في تصحيح فكرتنا عن بعض المواد الرباعية التي كنا لانشعر بالقرابة بينها فأصبحت أمثلة مزيدة تعود إلى أصل ثلاثي واحد ، وفي ذلك اختصار للمداخل المعجمية .

٢- ما زيد عليه حرف واحد ، في موضعين مختلفين دون تغيير في المعنى ولا في ترتيب الأصول الثلاثة ، ومن أمثلة ذلك :

* (ع ش ن ط) : العَشَنَّط : الطويل من الرجال كالعشنط .

(ع ن ش ط) : العَنْشَط : الطويل من الرجال كالعَشَنَّط .

هذا ما يقوله لسان العرب عن الصورتين المسابقتين ، أما الأصل الذي أخذتا منه فهو (ع ن ط): العَنَطَ : طول العنق وحسنه ، وقيل : هو الطول عامة .

نلاحظ أن المعنى متفق تماما بين الصورتين الرباعيتين ، ويكاد يتفق أيضا في الثلاثي ، كما نلاحظ اختلاف الموضع الذي زيدت فيه الشين ، مع احتفاظ حروف الأصل بنفس ترتيبها .

لقد أفادنا التحليل في هذه المسألة في إخراج أمثلة رباعية كان يوهم

عرضها في المعاجم العربية القديمة أنها من القلب المكاني ، وساعد على الاعتقاد بأنها من القلب المكاني عدم ردها إلى أصلها الثلاثي الذي زيدت منه ، وقد استطعنا تصحيح الفكرة ، وإخراج بعض الأمثلة من القلب المكاني ، وذلك بإرجاع المثالين الرباعيين إلى أصلهما الثلاثي ، وتوضيح السبب في الاختلاف بين الرباعيين بأنه اختلاف موضع الحرف الزائد فقط ولنتأمل هذا الجدول :

الأصل الثلاثي	الصورتان الرباعيتان: الأولى	الصورتان الرباعيتان: الثانية	الحرف الزائد	الأصل الثلاثي	الصورتان الرباعيتان: الأولى	الصورتان الرباعيتان: الثانية	الحرف الزائد
جثل	جثعل	جعثل	العين	عرص	عرصف	عرفص	الفاء
حبج	حبجر	حربج	الراء	عسر	عبسر	عسبر	الباء
حبر	حبجر	حبرج	الجيم	عقس	عفقس	عقفس	الفاء
حزق	حرزق	حزرق	الراء	عكش	عكبش	عكشب	الباء
خذع	بخذع	خذعب	الباء	عنط	عشنط	عنشط	الشين
دحل	دحقل	دحلق	القاف	غرق	دغرق	غردق	الدال
درم	درعم	دعرم	العين	غضف	غرضف	غضرف	الراء
دمس	دحمس	دمحس	الحاء	قضم	قضعم	قعضم	العين
رثن	رثعن	رعثن	العين	كثم	كثعم	كعثم	العين
سبد	سبرد	سربد	الراء	كعب	كثعب	كعثب	الثاء

٣- مازيد عليه حرف في موضعين مختلفين مع التغيير في ترتيب أحد الأصول الثلاثة ، ودون تغيير في المعنى ، ومن أمثلة ذلك :

* (ب ح ر ت) كذب حِبْرِيت وبِحْرِيتَ وحَنْبَرِيت أي خالص مجرد لايستره شيء .

يعود الرباعيان (ب ح ر ت) و (ح ب ر ت) إلى الأصل الثلاثي (ب

ح ت) الذي يعني الخالص من كل شيء ، مع زيادة الراء عليه وتقديم الحاء على الباء في (ح ب ر ت) ، واتفاق المعنى في الصورتين الرباعيتين ، ونحن أمام مثال حقيقي من أمثلة القلب المكاني ، تم القلب فيه في الأصل الثلاثي نفسه (بحت ← حبت) .

أفادنا التحليل السابق في الاهتداء إلى الصورة الأصلية ، والصورة المقلوبة عنها في أمثلة كثيرة للقلب المكاني في الرباعي كنا نحار قبل ذلك في معرفة أي المثالين أصل و الآخر مقلوب عنه ؟

وتبدو أهمية هذه النتيجة إذا عرفنا أمرين يدركهما كل من تعمق في قراءة المعاجم القديمة ، وشغل بقضايا متن اللغة العربية ، الأمر الأول : شيوع ظاهرة القلب المكاني في الكلمات الرباعية بصورة تفوق وجودها في الأصول الثلاثية ، الأمر الذي يبرزها مسألة جديرة بالبحث والتحليل ، والأمر الثاني : صعوبة الاهتداء في هذه الكلمات الرباعية إلى الأصل ، والمقلوب عنه ، وسبب هذه الصعوبة قلة المشتقات ، وما يتفرع عنها في هذه المواد الرباعية ، فلا نتمكن من معرفة الأصل والمقلوب عنه ، وقد ينضم إلى السابق سبب ثالث يتضح في انتماء كثير من هذه الأمثلة إلى غريب اللغة الذي لم يعد مستعملا ، والوحشي الذي تنفر منه الأسماع .

ويمكن تأمل الجدول التالي الذي يحوى أمثلة القلب التي حللناها :

الأصل الثلاثي	الصورتان الرباعيتان		الحرف الزائد	الأصل الثلاثي	الصورتان الرباعيتان		الحرف الزائد
	الأولى	الثانية			الأولى	الثانية	
بحت	بحرت	حبرت	الراء	طمح	طرمح	طرحم	الراء
برك	بركع	كربع	العين	طمس	طرمس	طرسم	الراء
بعك	بعكر	كعبر	الراء	قبع	قربع	قرعب	الراء
جسر	جسرب	جرسب	الباء	قطع	قطعر	قعطر	الراء
جلد	جلدح	حلدج	الحاء	قفع	قرفع	قرعف	الراء
حمس	حمرس	رمحس	الراء	قلع	قلعث	قعثل	الثاء
سرع	سرطع	طرسع	الطاء	لمظ	لمعظ	لعظم	العين
شنج	عشنج	عنشج	العين	مذق	مذقر	ذمقر	الراء
شغن	شغنب	شنغب	الباء	همس	رهمس	رهسم	الراء

وتبدو أهمية التحليل السابق أيضا في الإفادة منه في تقليل عدد المداخل المعجمية ، من ثلاثة إلى مدخل واحد ، كما تزداد أهميته إذا طبقناه على الزيادة غير التقليدية من سألتمونيها .

رابعا : زيادة حرفين مختلفين فأكثر - كل حرف على حدة - على جذر ثلاثي واحد :

عندنا في المادة المجموعة أمثلة رباعية ، يمكن إرجاع كل مثالين منها إلى أصل ثلاثي واحد ، وهذا معناه أن الأصل الواحد يزاد عليه حرفان فأكثر ، الأمر الذي ينشأ عنه صورتان رباعيتان مختلفتان فأكثر ، تعود كلها إلى أصل واحد . ويمكن التفريق بين ثلاثة أنواع في إطار هذه الحالة :

١- زيادة حرفين فأكثر على جذر ثلاثي واحد ، مع اختلاف المعنى في الرباعي الناتج ، وقد يكون السبب في اختلاف المعنى في الرباعي اختلافه في معنى الأصل الثلاثي نفسه ، ومن أمثلة ذلك :

* (ع ب هـ ل) : عَبَاهِلَة اليمن : ملوكهم الذين أقروا على ملكهم .
(ع د هـ ل) : العَيْدَهُول : الناقة السريعة .

ما العلاقة الدلالية بين الملوك الذين أقروا على ملكهم ، وسرعة الناقة ؟ وكيف ترتد هاتان الصورتان الرباعيتان إلى أصل ثلاثي واحد ؟

اذا عدنا إلى الثلاثي (ع هـ ل) وجدنا المعنيين السابقين فيه ، كما يتضح فيما يلي:

(ع هـ ل) العَاهِل : الملك الأعظم كالخليفة ، .. ، العَيْهَل والعَيْهَلة والعَيْهُول والعَيْهَال : الناقة السريعة .

ويذكرنا هذا المثال بجانبيه بمثال (خنبق) وبخنق) واصله (خنق) . وقد يكون السبب في اختلاف دلالة الرباعي اتساع معني الثلاثي وعموميته ، ومنه :

* (ح ر ب ش) : أفعي حِرْبِش وحِرْبِيش : كثيرة السم ، خشنة الملمس ، شديدة صوت الجسد اذا حكت بعضها ببعض متحرشة .

(ح ر ف ش) : احْرَنْفَشَ الديك : تهيأ للقتال ، وأقام ريش عنقه ، وكذلك الرجل إذا تهيأ للقتال والغضب والشر .

فإذا عدنا إلى أصلها الثلاثي (ح ر ش) وجدنا معناه يتسع لدلالة الرباعيين السابقين .

٢- زيادة حرفين مختلفين فأكثر على جذر واحد مع اتفاق المعنى في الصور الرباعية الناتجة . لدينا أمثلة الأصل الثلاثي فيها واحد ، زيد عليه حرفان مختلفان ، وكان المتوقع أن يختلف معنى الرباعي ، ولكن الصورتين الناتجتين تتفقان في المعنى ، ولنتأمل :

* (ز ب ع ر) : رجل زِبَعْرَى : شخص الخلق سيئه ،

(ز ب ع ق) : رجل زِبْعبق ، إذا كان سيء الخلق ، يعود هذان الرباعيان إلى الثلاثي (ز ب ع) بزيادة الراء ، والقاف ، والذي معناه (سوء الخلق) .

لقد كان القاريء - ولا يزال - بعد هذه الأمثلة الثلاثة من الترادف ، ثلاثة أصول تعنى دلالة واحدة ، والقاريء له عذره ، لأنه لم يلتفت إلى إمكان زيادة

الراء أو القاف على (زبع) ، أما وقد اتضحت الزيادة فليس لدينا ترادف ، وإنما عندنا أصل ثلاثي يفيد معنى (سوء الخلق) ، ثم زيد عليه الراء أو القاف ، وظل المعنى كما هو .

ويمكن تطبيق التحليل السابق على الأمثلة التالية وإخراجها من موضوع الترادف : (جلمظ ولعمظ ولمظ) (جخدب و جخدر وجخد) (شرسف وكرسف ورسف) (شهذر وهذرب وهذخر وهذر) وأمثلة أخرى كثيرة .

ويمكن الإفادة أيضا مما سبق في تقليل المداخل المعجمية .

خامسا : زيادة حرفين معا على جذر واحد ، أو ما يمكن تسميته اجتماع زيادتين على أصل واحد :

من المقبول في بناء الكلمات العربية اجتماع زيادتين على الأصل الثلاثي ، مع الاتفاق في المعنى ، أو الاختلاف فيه ، نذكر هذا المقام (فَاعَلَ) مع (تَفَاعَلَ) و (فَعَّل) مع (تَفَعَّل) و (افْعَلّ) مع (افْعَالّ) ، ... الخ .

وفي المادة المجوعة أمثلة يمكن تفسيرها وفق هذا المبدأ ، ولنتأمل المثال التالي :

* (س ر ع) : الأسارع : التي يتعلق بها العنب ، وربما أكلت ، وهي رطبة حامضة .

(س ر ق ع) السُّرْقُع : النبيذ الحامض .

(س ق ر ع) : السُّقُرْقُع : شراب لأهل الحجاز . قال : وهي حبشية ليست من كلام العرب ، يتخذ من الشعير والحبوب ، وليس في الخماسي كلمة على هذا البناء . وقيل : السقرقع : تعريب السكركة ، ساكنة الراء ، وهي خمر الحبش من الذرة .

آثرنا نقل النص كاملا ، ونلمح فيه ترددا ، واضطرابا ، ولو أننا أرجعناه إلى أصله الثلاثي لأقررنا بعربيته واسترحنا ، فالمعنى واضح و مشترك بين الأبنية الثلاثة : الثلاثي (سرع) والرباعي (سرقع) والخماسي (سقرقع) ، وإذن فالبناء الخماسي مزيد بقافين على الثلاثي .

ويمكن تفسير كثير من أبنية الخماسي وفق التحليل السابق ، ولنتأمل :-

* جحش ← جحرش + جحمش ← جحمرش .

* قهب ← قهبل + قهبس ← قهبلس .

* سمد ← سمدر + سمهد ← سمهدر .

سادسا : زيادة حرفين مختلفين على أصلين مختلفين والملفوظ واحد :-

وردت أمثلة يتعدد المعنى المعجمي لكل منها ، تعددا يجعلها من المشترك اللفظي ، ولنتأمل المثال التالي :

* (ف ر ق ع) : الفَرْقَعَة : تنقبض الأصابع ، ... ، والفرقعة : الصوت بين شيئين يضربان ،...، وفي كلام عيسى بن عمر : افرنقعوا عنى ، أي انكشفوا وتنحوا عني ، قال ابن الأثير : أي تحولوا وتفرقوا .

أشار المثال السابق إلى معنيين معجميين مختلفين تماما ، هما الصوت الحادث من ضرب شيئين . أو من تنقيض الأصابع ، والمعنى الثاني هو التفرق والتحول والتنحية ، وليس هنا جامع مقبول بين المعنيين .

وبالرجوع إلى ما يمكن أن يكون أصلا ثلاثيا للكلمة عثرنا على أصلين مختلفين زيد على كل واحد منهما حرف مختلف عن الآخر ، فكان الناتج كلمتين متشابهتين في اللفظ وعثرنا على المعنيين المختلفين في الأصلين الثلاثيين ، ولنتأمل :

(ف ق ع ← بزيادة الراء بين الفاء والقاف ينتج : فرقع .

(ف ر ق ← بزيادة العين بعد القاف ينتج : فرقع .

الكلمة - في التحليل الأخير - من المشترك اللفظي ، أو الهومونيمي ، ويمكن الرجوع إلى لسان العرب وتفسير الأمثلة التالية وفق التحليل السابق ، وإثبات كونها من المشترك اللفظي :

* جهضم ← جهم + ض ، هضم + ج .

* قدمس ← قدم + س ، قدس + م .

* غذمر ← غمر + ذ ، ذمر + غ .

* حثرف ← حرف + ث ، حثر + ف .

* خطرف ← خطر + ف ، خطف + ر .

يكشف التحليل السابق - ولأول مرة - عن مصدر من مصادر المشترك اللفظي في اللغة العربية ، لم يكن معروفا من قبل .

ثانيا :تحليل الجانب الدلالي :- يتجه التحليل في هذا الجانب إلى كل ما يتصل بالمعنى المعجمي الذي تفيده الكلمة ، وعلى الرغم من الصعوبات العامة في التحليل الدلالي والصعوبات الخاصة بمادة البحث سنحاول تقديم ما نستطيع الوصول إليه للإفادة منه ، وللإضافة إليه ولتصحيح ما قد يكون وقع منا من سوء الفهم ، أو الربط الخاطيء أو غير الدقيق بين العلاقات الدلالية .

وتبدو أهمية الكشف عن طبيعة العلاقة الدلالية بين الثلاثي والرباعي في أن فكرة البحث يتوقف قبولها على بيان هذه العلاقة ، وتوضيح مدى قربها أو بعدها بين الثلاثي والرباعي ، كما أن هذا الكشف يوضح الطريق أمام بناء كلمات جديدة ، إذ يمكن الاهتداء بالاتجاهات العامة التي يسلكها المعني المعجمي عند الانتقال من الثلاثي إلى الرباعي المزيد منه .

نبدأ بعرض ما أدركناه من العلاقات البسيطة ، ثم نعرض ما يمكن تسميته العلاقات المركبة أو المتعددة ، ونختم ببعض الأمثلة التي لم نستطع تصنيف العلاقات فيها ، مؤكدين - سلفا - أنها لاتخرج عن مجال المعنى العام للثلاثي .

أولا : العلاقات البسيطة :

١- اتحاد الدلالة : نقصد باتحاد الدلالة أن يكون المعنى المعجمي للثلاثي والرباعي واحدا ، لم يحدث فيه أي تغيير يخرجه عن الاتحاد في المعنى ، كالتخصيص ، أو التعميم ، فإذا لم تختلف صيغة الشرح والتفسير - كما هي معروضة في لسان العرب - كأن اتحاد الدلالة تامًا ، وإذا اختلف أسلوب الشرح والتفسير اختلافا غير جوهري كان اتحاد الدلالة غير تام .

أ - الاتحاد التام : وردت أمثلة يمكن وصفها بالكثرة ، لم يتغير فيها المعنى بين الثلاثي والرباعي ، ولم تتغير صيغة الشرح والتفسير ، أو تغير في

كلمة أو كلمتين بما يرادفها ، ولذا يمكن التمييز بين نوعين من هذا الاتحاد التام :-

- الاتحاد التام مع اتحاد ألفاظ الشرح والتفسير ، ومن أمثلته :

* (ق ش ر) : القَشْوَر : المرأة التي لاتحيض .

(ق ب ش ر) : القُبْشُور : المرأة التي لاتحيض .

ويمكن تبين هذه العلاقة في أمثلة كثيرة منها : (جخد ، جخدب) ، (جدل ، جحدل) ، (خجم ← خجرم) ، (دفق ← دغفق) .

وننبه - في هذا المقام - إلى أن اتحاد المعنى بين الثلاثي والرباعي اتحادا تاما لايكون بين الرباعي والثلاثي في صورته المجردة دائما ، وإنما يكون بين الرباعي وصيغه مزيدة من الثلاثي بحرف من مجموعة سألتمونيها .

- الاتحاد التام مع الاختلاف في بعض ألفاظ الشرح والتفسير ، ولكنه اختلاف لايخرج العلاقة الدلالية من دائرة الاتحاد التام ، ومن أمثلته :

* (ح ث ر) : الحَثْر : الخشونة يجدها الرجل في عينه من الرمض ، وقيل : هو أن يخرج فيها حب أحمر .

* (ح ث ر ف) : الحَثْرَفَة : الخشونة والحمرة تكون في العين .

ويمكن تأمل هذه العلاقة في أمثلة كثيرة منها : (جرف ، جرفخ) ، (حزن ، حزبن) ، (خرص ، خربص) ، (دبح ، دربح) .

ب - الاتحاد غير التام : نعرض هنا للأمثلة التي اتحدت فيها الدلالة المعجمية بين الثلاثي والرباعي ، ولكن أسلوب الشرح والتفسير اختلف بينهما ، اختلافا قد يتسع ليشمل جملة الشرح كله ، بشرط عدم الخروج بالعلاقة الدلالية عن دائرة اتحاد المعنى ، وتطابق الدلالة ، ومن أمثلة هذا النوع :

* (ك ش م) : كَشَمَ أنفه : دقه .

* (ك ش م ر) : كَشْمَر أنفه - بالشين بعد الكاف - : كسره .

وندرك هذه العلاقة في أمثلة كثيرة منها : (جحم ← جحرم) ، (حجم ← حرجم) ، (خطب ← خطرب) .

٢- تضييق الدلالة ، أو تخصيص العام : في المادة المجموعة أمثلة كثيرة كأن المعنى المعجمي في الثلاثي منها أعم منه في الرباعي المأخوذ منه ،ويطلق على هذه العلاقة الدلالية تضييق المعنى ، أو تخصيص العام ، ويمكن تصنيف العلاقات الداخلية للمادة المجموعة فيما يلي :-

- الانتقال من الدلالة على عموم الحدث أو الفعل المطلق إلى الدلالة على جانب منه ، أو هيئة من هيئاته ، ، أو نوع منه ، مثل :

* (ز ح ف ← ز ح ق ف) : الزَّحَنْقَف : الذي يزحف على استه .

وتتضح هذه الدلالة في أمثلة منها: (بحت ← بحرت) (جسر ← جسرب) (عنط ← عشنط) (قصر ← قعصر) .

- الانتقال من المجال المادي والمعنوي ، إلى المجال المادي المحسوس فقط ومنه :

(شعر ← قشعر) .

- الانتقال من الدلالة على عموم الذوات إلى الدلالة على بعض أفرادها ، ومنه : (حبج ← حبجر) ، (زمر ← زمجر) .

- الانتقال من الدلالة على عموم الذوات إلى الدلالة على بعض أفرادها موصوفين بصفة أو صفات معينة ، ومنه: (جمل ← جمعل) (قطف ← قرطف).

- تخصيص الحدث أوالفعل بفرد أو شيء معين ، ومنه : (خرع ← خرعب) (خرق ← خبرق) .

- تخصيص الحدث أو الفعل بمكان معين ، ومنه (خمد ← خرمد) .

ويمكن إدراك شيء من العلاقات السابقة في الأمثلة التالية : (ثعب ← خثعب) (ثفل ← خثفل) (ختر ← بختر) .

٣- توسيع المعنى أو التعميم : تعد هذه العلاقة عكس السابقة ، إذ تتجه الدلالة فيها نحو الإشارة إلى أفراد كثيرين ، بعد أن كانت تشير إلى عدد قليل محدود ، والملاحظ أن أمثلة هذا الضرب قليلة بالقياس إلى أمثلة التخصيص ، ولنتأمل :

* (غ ذ م) القذم أكل الرطب اللين ، والغذم أيضا : الأكل السهل .

(غ ذ ر م) : تغذرم الشيء : أكله .

ويمكن فهم هذه العلاقة في أمثلة كثيرة منها : (بهر ← بهزر) (حسل ← حسقل) (قعر ← قعثر) .

٤- انتقال الدلالة : في المادة المجموعة أمثلة انتقلت فيها الدلالة من مجال عبر عنه الثلاثي ، إلى مجال آخر عبر عنه الرباعي المأخوذ من الثلاثي ، كان يوضح الثلاثي صفة من صفات الإبل ويعبر عن نفس الصفة لدى الإنسان ، أو شيء آخر غير الإبل ، ولنتأمل المثال التالي :

* (هـ د ل) : روضة قد تهدلت أغصانها ، أي تدلت واسترخت .

(هـ ر دل) : أقبلت تهردل أي تسترخي مشيتها .

وتبدو هذه العلاقة في الأمثلة التالية : (بثق ← بعثق) (ثجر ← ثبجر) (خرط ← زخرط) (صلد ← صلخد) .

٥- النتيجة : نقصد بها أن يكون معنى الرباعي نتيجة لمعنى الثلاثي وناشئا عنه ، أو مترتبا عليه ، ولنتأمل :

* (د ن س) دنس الرجل عرضه إذا فعل ما يشينه .

(د ن ق س) : الدنقسة : تطأطؤ الرأس ،... ، والدنقسة : خفض البصر ذلا .

والملاحظ أن الأمثلة التي تتضح فيها هذه العلاقة كثيرة جدا ومنها : (برغ ← برزغ) (حرص ← حريص) (حنص ← حنبص) (ختل ← ختعل) .

٦- السببية : تعد هذه العلاقة الدلالية عكس العلاقة السابقة المسماة النتيجة ، وهي خلاف المتوقع في هذا الموضوع ، فالعادة أن الثلاثي أولا ، ثم الرباعي بعده ، والسبب أولا ، ثم النتيجة بعده ، ولكن الذي حدث هنا عكس ذلك ، فقد عثرنا على أمثلة يفهم منها أن الرباعي سبب الثلاثي ، أو الثلاثي نتيجة الرباعي ، ولنتأمل :

* (ك هـ م) : كهم الرجل ،....، وتكهم : بطؤ عن النصرة ، والبطء عن

الحرب .

(ك هـ ك م) : كهكامة - بالميم - مثل كهكاهة : المتهيب .

فالتهيب - وهو معنى الرباعي - سبب البطء عن النصرة ، والبطء عن الحرب ، وهو معنى الثلاثي ، ويمكن ملاحظة هذه العلاقة أيضا في أمثلة منها :

(بجم ← برجم) (برس ← بردس) (دعن ← دعكن) .

٧- اللزوم : تقترب هذه العلاقة في دلالتها من العلاقة المسماة النتيجة ، ولنتأمل هذا المثال :

* (ض ر ج) تَضْرِيج الكلام في المعاذير هو تزويقه وتحسينه .

(ض ر ب ج) : درهم ضَرْبَجِيّ : زائف .

فالملاحظ أنه يلزم من تزويق الكلام وتحسينه عند الاعتذار أن يكون هذا الكلام - في العادة - زائفا ، ولذلك جاء الدرهم الضربجي زائفا .

ويمكن إدراك هذه العلاقة في الأمثلة التالية : (جرب ← جردب) (خرف ← خرفج) (خزب ← زخزب) (دعس ← دعسج) (دعس ← دعسر) .

٨- المبالغة : تعد المبالغة وتكثير الحدث أو المعنى من الأغراض الواضحة للزيادة التقليدية سواء كانت الزيادة للحصول على فعل ، كما في (فَعَّل) و (افْعَوْعَل) ، أم كانت زيادة للحصول على وصف مشتق كما في صيغ المبالغة المشهورة .

وفي المادة المجموعة أمثلة يعد معنى الرباعي فيها مبالغة وتكثيرا لمعنى الثلاثي ، ويعني هذا اقتراب الزيادتين التقليدية وغير التقليدية ، الأمر الذي يجعل صحة الفكرة وقبولها أمرا واردا ، ومن الأمثلة الواضحة لهذه العلاقة :

* (هـ ز ل) : الهَزْل : الفقر .

(هـ ز ب ل) : هَزْبَلَ ، إذا افتقر فقرا مدقعا .

ويمكن إدراك هذه العلاقة في الأمثلة التالية : (جلد ← جلدب) (خبر ← خبرع) (رجف ← حرجف) (رجل ← حرجل) .

٩- التضاد : يزاد حرف على الأصل الثلاثي أحيانا ، فينقل معناه إلى

الضد والنقيض ، وتكاد تقترب علاقة التضاد في أمثلتنا مما سماه القدماء السلب أو الإزالة ، ولعل هذه المشابهة من الأمور التي تقرب بين الزيادتين ، وتجعل الزيادة غير التقليدية أمرا مقبولا ، ومن أمثلة التضاد :

* (هـ ض م) : الهَضْم : خمص البطون ، ولطف الكشح .

(ج هـ ض م) : الجَهْضَم : الضخم الجنبين ، ... ، وقيل : هو المنتفخ الجنبين ، الغليظ الوسط .

ومن هذه الأمثلة أيضا : (حثل ← كحثل) (حزل ← حزكل) (سبر ← سبرج) .

١٠- المشابهة : تقترب المشابهة في الدلالة من علاقة انتقال المعنى ، بل هي منها في الحقيقة ، ولكن الأمثلة التي نعرضها هنا إما صرح فيها بفكرة المشابهة ، وإما تبدو المشابهة واضحة بين معنى الثلاثي والرباعي ، في الوقت الذي يكون فيه انتقال المعنى تبدو الدلالة في كل مجال على حده وكأنها مستقلة عن المجال الآخر ، أو كأنها أساسية في كل مجال تعبر عنه . ومن أمثلة المشابهة:

(جنس ← جنعس) (حزل ← حزقل) (خشم ← خرشم) (شحر ← شحشر) (صقر ← صقعر) (عرص ← عرصف) (غرق ← غردق) .

١١- المكانية : في المادة المجموعة أمثلة يمكن تفسيرها وفق المكانية أو المجاورة وقد يفسرها بعضنا بانتقال الدلالة من التعبير عن مكان ما أو شيء ما إلى التعبير عن مكان مجاور له ، ولنتأمل :

* (خ ن ب) : الخنابة : حرف المنخر .

(خ ن ع ب) : الخنعبة : الهنة المتدلية وسط الشفة العليا .

ويمكن تفسير الأمثلة الآتية وفق هذه العلاقة : (ثغر ← ثغرب) (حثم ← حثرم) (خرم ← خثرم) (سعر ← سعبر) .

تبقى لدينا أمثلة قليلة يمكن تفسيرها وفق العلاقات البسيطة ، ومن هذه العلاقات:

١٢- انحطاط الدلالة : ومن أمثلتها : (ترب ← تخرب) (جرض ←

جرفض) (ضرط ← ضرغط) .

١٣- الآلية : ومن أمثلتها : (برط ← بربط) (فقم ← فرقم) .

١٤- الصيرورة : ومن أمثلتها : (حمز ← حرمز) .

١٥- النسب : ومن أمثلتها : (هند ← هندك) .

ثانيا : العلاقات الدلالية المركبة : نعرض للأمثلة التي كانت الدلالة فيها بين الثلاثي والرباعي يمكن تفسيرها وفق علاقتين فأكثرمعا ، وقد سبق التعرض لما يتصل بهذه النقطة عند التحليل الشكلي ، وخصوصا في الأمثلة التي زيد على كل جذر ثلاثي حرف واحد في موضعين مختلفين مع اختلاف المعنى بين الرباعيين الناتجين ، وكذلك الأمثلة التي زيد فيها حرفان فأكثر كل حرف على حده ، مع اختلاف المعنى بين الرباعيين أيضا .

ويلاحظ أن أمثلة هذا القسم قليلة ، والسبب هو أننا - عند جمع المادة - لم نشأ أن نُغَامِرَ بجمع مادة تبدو العلاقة الدلالية بين الثلاثي والرباعي فيها بعيدة أو مركبة تركيبا معقدا ، وهذا أمر قد يعكر توضيح فكرة البحث لدى بعض المتسرعين أو غيرهم ، ويمكن تقديم بعض الأنماط من العلاقات التي استطعنا إدراكها واستخراجها فيما يلي :-

١- اتحاد الدلالة + نتيجة : وتبدو في الأمثلة (جلح ← جلحظ) (شرث ← شربث) (ضمز ← عضمز) (هدر ← هدكر) .

٢- اتحاد + مشابهة : في (خنق ← بخنق)

٣- اتحاد + تضاد : في (سمج ← سمعج)

٤- اتحاد + نتيجة + مشابهة : (ختع ← ختعر)

٥- اتحاد + مبالغة + آلية : (رثن ← رثعن)

٦- اتحاد + تعميم + انتقال : (جرب ← جرجب)

٧- انتقال + تضاد : (جار ← جذار)

٨- انتقال + نتيجة : (مذق ← مذقر) .

٩- انتقال + مشابهة : (جفر ← جعفر) .

١٠- تعميم + نتيجة : (درس ← دريس) .

١١- سببية + مشابهة : (رمل ← ثرمل) .

نختم الجانب الدلالي بذكر الأمثلة التي لم نستطع تحديد العلاقة الدلالية بين الثلاثي والرباعي ، سوى أن الرباعي يقع في دائرة المعنى العام للثلاثي ، وهذه الأمثلة هي:-

(بحث ← بحثر) (برك ← بركع) (بغث ← برغث) (ثرط ← ثرعط) (جشب ← جرشب) (جشع ← جرشع) (جعن ← جرعن) (حزق ← حزرق) (حضب ← حضرب) (ختم ← خترم) (درم ← دعرم) (رجف ← حرجف) (رسف ← شرسف + كرسف) (شقع ← شقرع) (ضبس ← ضغبس) (ضرس ← ضعرس) (غرم ← غذرم) (فدم ← فدغم) (فصم ← فرصم) .

٥- من نتائج البحث :

توصل البحث إلى عدة نتائج يمكن الإفادة منها في متن العربية ، وصنع المعاجم اللغوية ، ومن هذه النتائج :

أ- فتح الباب أمام نوع جديد من الزيادة ، يساعد في الحصول على مفردات جديدة ، ويسعف في وضع المصطلحات التي تنقص العربية ، بطريقة تحفظ لها خصائصها في بناء الكلمات . ومما يساعد على سهولة الإفادة من هذه النتيجة ما كشف عنه البحث من خطوط عامة في التحليل الشكلي والدلالي ، تعد معالم على الطريق .

ب - إخراج الأمثلة الرباعية التي يوهم عرضها في المعجم أنها من الترادف ، أو من القلب المكاني ، أو من الإبدال اللغوي .

ج - الحصول على الصورة الأصلية لبعض أمثلة القلب المكاني ، والإبدال اللغوي في الرباعي .

د - الكشف عن طريقة من طرق بناء الخماسي في العربية ، وإرجاعه إلى أصل ثلاثي .

هـ - تقليل عدد المداخل المعجمية .(١٧)

و - الكشف عن مصدر من مصادر المشترك اللفظي في اللغة العربية لم يكن معروفا من قبل

ز - تصحيح بعض الأخطاء في المعجم العربي مما لم يستدرك عليه

١٧- يمكن تقديم الخطوط العامة لتقليل عدد المداخل المعجمية فيما يلي :

- في الزيادة غير التقليدية بحرف واحد في موضع واحد ، والمجموع حوالي مائتي مدخل .
- في الزيادة غير التقليدية والقلب المكاني أو الإبدال اللغوي منها ، والمجموع يزيد على مائة مدخل
- في الزيادة التقليدية السماعية فقط ، لو فيها وفي القلب المكاني والإبدال منها والمجموع حوالي أربع مائة مدخل .
- في المواد التي جمعت بين الزيادتين : التقليدية السماعية في مادة أو أكثر وغير التقليدية في مادة أو أكثر ، والمجموع يزيد على ثلاثمائة مدخل .

ويزيد المجموع كله في الأنواع السابقة على ألف مدخل ، أي أكثر من عشر المداخل المعجمية في لسان العرب .

وقد يبدو اختصار المداخل المعجمية أو تقليل عددها مسألة هينة ، لأن المادة الرباعية ستضمن في مدخل ثلاثي آخر ، وإذن فالمساحة الكلامية والطباعية واحدة .

والحقيقة غير ذلك ، لأن المسألة لغوية قبل أن تكون إجرائية فنية خاصة بتصميم المعاجم وإخراجها ، فالجانب اللغوي أهم من الجانب الإجرائي ، إذ عن طريقه يمكننا الوقوف على أمور لغوية منها : معرفة العلاقات الدلالية بين مشتقات المادة الواحدة ، ومنها : الاهتداء إلى الجانب الدلالي الذي نشأ عن الزيادة وبذلك يمكننا الربط بين الزيادتين التقليدية وغير التقليدية ، ويمكننا الاهتداء بذلك كله في صوغ كلمات جديدة ، ومن هذه الأمور : فهم بعض أسرار الإبدال اللغوي ، والقلب المكاني ، وغيرهما من الموضوعات المعجمية ، ومنها تأكيد غلبة الأصول الثلاثية في العربية وتأكيد فكرة الخفة والسهولة فيها ، وغير ذلك مما يمكن الاهتداء إليه .

من قبل .(١٨)

ح - تخليص بعض كتب الصرف مما وقع فيها - في باب الزيادة - من اضطراب .(١٩)

١٨- نحسب أن التصحيحات التي نقدمها هنا جديدة ، ويمكن توضيحها فيما يلي:

- تصحيح رد كلمة إلى أصلها الاشتقاقي ، ومثال ذلك (بخنق) التي تعود إلى (خنق) ، وكلمة (شنظيرة) العائدة إلى (شنر) ، وكان بعضهم يظن زيادة النون في الكلمتين.
- تصحيح الشرح المعجمي لدلالة كلمة ما ، ومثال ذلك (هذخر) التي فسرها بعضهم بأنها : تبختر ، أو قام بأمر البيت ، والمعنى الصحيح والمقبول هو : يكثر من الكلام ، مأخوذ من (الهذر : الكلام الذي لايعبا به) .
- تصحيح التصحيف في رواية الشرح المعجمي لكلمة ما ، ومثال ذلك كلمة (دردم) التي ذكر الجوهري أنها تعنى : الناقة المسنة ، والصحيح أنها (الناقة الحسنة المشية) لأنها مأخوذة من (درم) التي فيها (الدَّرُوم : الناقة الحسنة المشية) .
- تصحيح التصحيف في بعض المواد الرباعية ، ومنها :

* حرفد وحرقد -------- القاف تصحيف ، لأنها من (حفد) بالفاء .

* بلصم وكلصم -------- الكاف تصحيف ، لأنها من (بلص) بالباء .

١٩- يبدو الاضطراب في ثلاث نقاط :

الأولى : تحكيمهم أدلة الزيادة في المظنون زيادته من مجموعة سألتمونيها فقط ، وكان المتوقع أن تحكيمها يسرى على جميع الحروف في جميع مواد اللغة ، فكانت النتيجة أن تركوا مادة ضخمة زيد عليها حرف من غير سألتمونيها ، وفوتوا فرصة الإفادة أو القياس على هذه الزيادة ، كما أنهم تكلفوا ماشاء لهم التكلف واختلفوا حول بعض الكلمات ، لأن المزيد فيها من سألتمونيها .

الثانية : إصرارهم على رفض الزيادة من خارج مجموعة سألتمونيها دفعهم إلى التكلف في المادة التي أخرجوها من دائرة الزيادة ، وقد عقد ابن جني فصلا في الخصائص (٤٤/٢ - ٥٥) حاول فيه جاهدا إثبات أن كلا من (دمث ودمثر) و (سبط وسبطر) و (زغد وزغدب) أصلان لا محالة ، رغم وضوح الاشتقاق ، وتابعه في ذلك معظم الصرفيين إن لم يكونوا جميعا (الممتع : ١٥/١ ، ٢٤٦) . (بقية على صفحة القادم) ==>

مصادر البحث ومراجعه

١- الأقيسة الفعلية المهجورة ، دراسة لغوية تأصيلية ، د. اسماعيل أحمد عمايرة ، دار الملاحي للنشر والتوزيع - إربد ، ط١ . ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

٢- الالسنية العربية ، د. ريمون طحان . دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١م .

٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن المالك ، لابن هشام الأنصاري (أبي محمد عبد الله جمال الدين) تحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط٥ - ١٩٦٦م .

٤- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، د. رمضان عبدالتواب . الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ط١ - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م .

٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، للعلامة محمد بن علي الصبان ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة ، بدون تاريخ طبع .

٦- الخصائص ـ صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق الأستاذ محمد على النجار ، طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢م .

٧- شرح شافية ابن الحاجب ، للعلامة رضي الدين الاستراباذي ، تحقيق الأساتذة : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .

٨- شرح المفصل ، للعلامة موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، الناشر : عالم الكتب ببيروت - ومكتبة المثنى بالقاهرة بدون تاريخ نشر

٩- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد ، للأب هنري فليش اليسوعي ، تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت - ط١ - ١٩٦٦ م .

==> الثالثة : إصرارهم على جعل اللام والهاء من حروف الزيادة ، على الرغم من أن كلامنهما لاتحفظ زيادته إلا في كلمات قليلة ، واختلفوا هم أنفسهم حولها ، في الوقت الذي تركوا أمثلة زيدت فيها الراء مثلا ، تكاد تصل إلى الأطراد والقياسية .

والذي يبدو لي في هذه النقطة - وأراه صحيحا - أنهم تابعوا سيبويه دون مراجعة أو تدقيق ، فقد ذكر زيادة اللام ، وزيادة الهاء ضمن الأحرف التي تزاد على الأصل الثلاثي ولو أنهم راجعوه ، أو حكموا المادة اللغوية نفسها ، لتغيرت أفكار ومبادىء كثيرة .

١٠- فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبدالتواب ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٢ - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

١١- الكتاب ، لسيبويه (أبي عمرو بن عثمان بن قنبر) تحقيق وشرح الاستاذ عبدالسلام محمد هارون - الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ط٢ - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

١٢- لسان العرب ، لابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، دار صادر و دار بيروت ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

١٣- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٢ - ١٩٧٩م .

١٤- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون . مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر . ط٢ - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

١٥- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق الأستاذ محمد عبدالخالق عضيمة ، عالم الكتب - بيروت ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .

١٦- الممتع في التصريف ، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة . منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٤ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٧- مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، دار الثقافة بالدار البيضاء ، ط٢ - ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م

١٨- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، على بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النصاني ، منشورات الرضى زاهدي - ايران ، بدون تاريخ طبع .